

حالة أوروبا الاقتصادية اليوم

وضعت الحرب العظمى أوزارها وعقدت الهدنة ثم تمت معاهدة الصلح المتراء وما فتئت الشعوب الأوروبية خاصة والام عامة تصيح وتستغيث من الحالة الشاذة التي مضى بها العالم في معاشه منذ سنة ١٩١٤ والتي لم ينحصر أثرها السيء في بقعة واحدة بل عم المسكونة قاطبة لما جرته من الاضرار في الانتاج والكساد في التبادل وكان اشدها وقمأ على القارة الأوروبية التي ساءت قوة البيع والشراء فيها وضعت ولم تقف عند حدود البلدان المحاربة التي اكدت بنار الحرب بل تجاوزتها الى البلدان الأخرى في أوروبا ولم ينحصر تأثيرها في البلاد التي سببت بهبوط سعر نقدها بل تعدتها الى البلاد التي احتفظت نقدها بمساواة او زاد عليه.

حيث هذه الامور عقول كبار الماليين والسياسيين فاغلقت عليهم مداواتها ليعتمد اسبابها وعللها مع انها ترجع في الاصل الى امور مقررة مثل هلاك الملايين من الشبيبة في تلك الحرب الطاحنة واستهلاك ما اذخرته الامم قبلها من مواد اولية وعروض معاشية ولم يكن في الامكان الحصول على ما يقوم مقامها في هذا الوقت القصير كما لم يأت تصور ما تحرب من البلاد بما حوت من دور ومصانع وما قاب قبا من اراض زراعية الى ارض موات فحل من جرائمه قحط في الموجود واقتنار في الثموى عقبها تقدير في الاستهلاك العام حال دون انتعاش الحالة المعاشية وانتهى في كثير من البلدان بمطلة الالوف والملايين من العمال بما جعلهم بعدها عالة على الممولين. وكان من نتائج كل ما تقدم شيوع روح الاشراقية شيوعاً هادماً للنشاط اوجب على الحكومات ضرب الضرائب الفادحة سداً للتفقات الطائلة فكان ذلك سبباً للفناء المتشاهد الآن والذي يش منه البشر ويمدون شقاء عالمياً

نمض الأوروبيون منذ بضعة قرون همضهم بعد ان نالوا قسطاً وافراً من العلم احلهم محل الاختراع والابداع في الصناعات ووضعهم موضع المهذب والمسيطر بما نالوه من علم وقوة فوجهوا قواهم الى بلدان العالم الأخرى لترويج صناعاتهم فيها وفتح الاسواق الرابحة لها ولم يمض عليهم الوقت الطويل حتى قربوا المسافات ووصلوا القارات بما بنوه من طرق حديدية وانشأوه من سفن وبواخر قالوا

القيادة ووقفوا جميع قواهم على الاحتفاظ بها والبيادة عليها من الوجهة الاقتصادية حتى صاروا اصحاب الكلمة النافذة في تدبير شؤونها فنمت أوروبا الرأس لجسم هذا الاجتماع وما اصاب هذا الرأس من ملحة شعر به المجموع وارتجبت عليه ابواب الخلاص. ولا يعود البدن إلى الصحة الا اذ شفي الرأس المدير

فالإنسانية تتألم اليوم من ألم أوروبا وتشقى بشقاتها وما علة هذا الشقاء إلا غل في الصدور واطلماع في دول الغرب . فناية كل دولة ان تتأثر بالغم وان تقذف بجاراتها إلى الفقر أو الهلاك . وقد عرف قادة أوروبا اوزعماؤها الداء ولم تقم معرفة الدواء لسر هذا المجتمع غير ان ما جاش في صدر كل دولة من دولة من الميل إلى استعباد الآخرين والانتقام من المزاكين والاعداء المجاورين لم يدع مجالاً إلى تسوية ما ينشئ من خلافات سميت تجهلاً سياسية وما هي إلا معاشية اقتصادية

هبطت نقد بعض الامم هبوطاً لا مثيل له في تاريخ النقد وازتقع سره في غيرها عن مستواه وخالف في هبوطه وصعوده نظام التبادل المعروف لانه لم يعد للتبادل يد في سعر النقد بين بلد وآخر او مملكة واخرى كما لم يعد إلى قاعدة يمول عليها كما كان يمول على سعر الذهب العين لان بعض الممالك حصرت في حيازتها الذهب كله واخرى فقدت ما كانت تمتلك منه فلكل خزنته في خزائنها ولم تسمح بتداوله والاخرى استبدلته بنقد الورق . ومن هذه الدول من عمت ورق النقد ووضعت تاميناً له اوراقاً مالية على خزائنها او على خزائنة من تتق بضمان اوراقه من الدول الاخرى وجعلت لطبع ورقها هذا حداً محدوداً حتى يكون في ضمان من الهبوط . واخرى طبعت منه جزافاً فكانت كالتاجر المقبل على الافلاس بحضي سفاح تستقطع فيها المصارف وهي لا تمثل عيناً ولا عروضاً فتهبط قيمها في كل يوم تعرض فيه في الاسواق كلما ازداد مقدارها . الا ان النتيجة اسفرت في كلتا الحالتين عن خسارة فادحة في الانتاج واضعاف في قوة الشراء فلا البلاد التي هبطت نقدها استفادت منه ولا التي بقي ثمنها على مستواه او زاد عليه . فسقطت حجة القائلين بان النقد هو علة الداء وعرف الناس ان العياصة العاشمة هي اصل البلاء فلم تمد إلى أوروبا الراحة والسلام ولا يقوى فيها عضو وحده على ازالة الفس فصح غير واحد من اهل الرأي والتدبير في دفع الطمع بالقناعة وتطهير الصدور من ادراغ الانتقام لتشفى أوروبا هواء نقياً يظهر ما في جسمها من عفن العياصة فينتشس جسمها ويبرا من عفنه القتالة

أكثر بعض أهل السياسة هذه الصيغة متكرين الحقيقة الناصمة التي تصمدوا حججها بالكف فصاغوا أحاديثهم وخطبهم الحلابية وضمروا بها على وتر العواطف لاكتساب تأييد الرأي العام فنالتوا بسياستهم هذه ما زادوا أزمة أوروبا شدة واستحكماً ما سل الفرنسيين اليوم لماذا نجدون الجنود وتسلحون المئات والآلاف من زهرة شبابكم ثم تدربونهم على القتال وتنفقون عليهم بدرات الأموال وأنتم تشكون من خراب بلادكم وشلل معائنهكم عن الإنتاج واستخدامكم للآلاف وعشرات الآلاف من العمال الغرباء ولا توجهوا هذه القوى الممالة إلى تدمير ما تحربوا من إنتاج الزراعي الصناعي لتدفعوا الكساد العام وتخففوا عبء ديونكم وترفعوا سعر نقدكم فتكونوا في مقدمة الناضجين إلى إصلاح هذا الخار كما كانت مبادئكم الحرة المشهورة فيجيبوك أقدمنا على ما بينت للذود عن كياتنا ولا كراه الأعداء الألداء على أن يدفعوا ما قررتنا لتمامه الصلح وسل الألمان ماذا يؤخركم عن دفع التعويض ويمنعكم عن القيام بما تعهدتم تصمدوا إلى سابق نشاطكم ومقامكم الصناعي الذي تجلت فيه مقدراتكم وتمونوا عليكم وعلى الناس أجمعين أرجاع أعلام السلام والرخاء خفاقة فيجبك هذا الشعب الفشيط: قد زرعوا منا كل سلاح وسرحوا جيوشنا وصيرونا جمهورية مائة للاشتراكية تأميناً لهم من شن غاراتنا وتقلبها لاظافرنا من أن تعبت بهم مرة ثانية فقلنا إن نكون كما أرادوا ونزغنا إلى العمل لتدفع ما علينا إلا أنهم لم يتركوا لنا الوقت الكافي لينائل جمتنا إلى القوة واستعيد مكانتنا الأولى في الصناعة والتجارة ثم جزأوا بلادنا وسلبوا عنها ما نعدده ضرورياً لصناعاتنا ثم احتلوا قسماً آخر منها وهو القلب من مجموعنا الصناعي وسدوا الأذان عن سماع كل ما قدمناه من حجة تقنعهم بوجوب إهمالنا فال ذلك إلى شلل صناعتنا وازدياد فقرنا وكآتهم ياملوتنا بما كان يعامل به الأسير المغلوب من الظلم والاستعباد في القرون الخالية فققدنا وسائل العمل. وكما يدعونه من تروية نحو زها أنما هو تحركات لا يقام لها وزن فمنحن نطلب تأليف لجنة من الخبراء الحايدين تبحث في مواردنا ونفصل في قوتنا فنعمل بما ترى وتقوم بإيفاء ما تقرضه علينا فبين المذهب الأول مذهب الفرنسيين وبين المذهب الآخر مذهب الألمانين تذهب راحة العالم ضياعاً وتزيد النار التهاباً وهي كما ترى نغية على الإطباع والاحقاد وفي مقالاتنا التالية سنأتي على حالة كل دولة من دول أوروبا الكبرى لنصل إلى نتيجة حاسمة يتضح معها النور لذي عينين

ثابت ثابت